

هل من أمل في اعتدال الرياض؟

مهنا الحبيل

يُصعد مشروع ولی العهد الهجوم على التدين والإصلاح الدستوري وحركة حسم أبرز تيار حقوقی صاعد. النظام الأميركي لن يتخلّى عن مصالحه القومية بالسعودية التي تتدفق على خزینته بغض النظر عن إعادة انتخاب ترامب.

لا تزال السعودية مجرد قنطرة في قبضة أبوظبي، وما هي أبوظبي التي لا يُعيّرها ولی العهد كما يفعل مع قطر؟

بإهانة رموز إسلامية وحرارک نسوی يتورط فريق بن سلمان في حرب اجتماعية عنصرية على حاضرة الحجاز. فمن أي حداثة وانفتاح يتحدث فريقه؟

* * *

النقطة التي جمعتني في حوار قديم الجذور مع أخ وصديق عزيز استقر في المهجـر الغربي، رغم أنه من خيرة النخبـة السعودية ومن أسر النبلاء العريقة للمجتمع النجـدي الكـريم، هي توافقـنا على رأـي كـررـته في مقالاتـي السـابـقة، بأنـ النـظامـ السـيـاسـيـ الأـمـيرـكـيـ، لنـ يتـخلـىـ عنـ مـصالـحـ الـقـومـيـةـ معـ السـعـودـيـةـ، الـتـيـ تـتـدـفـقـ عـلـىـ الـخـزـينـةـ الـأـمـيرـكـيـةـ، بـغـضـنـظـرـ عـنـ إـعـادـةـ اـنـتـخـابـ تـرـامـبـ مـنـ عـدـمـهـ.

كان الأمل لدى هذه الشخصية، ذات الوعي الثقاـفيـ المتقدم لـلـفـكـرـ الـلـيـبرـالـيـ الـحـقـوقـيـ، (ولـيـسـ عـضـواـ)ـ فيما يـسـمـيـ الـتـيـارـ الـلـيـبرـالـيـ السـعـودـيـ، فـالـأـخـيرـ حـالـةـ (عـرـبـجـةـ)ـ سـلـوكـيـةـ، تـزـعمـ التـمـدنـ فيـ غالـبـهـاـ، وـلـاـ عـلـاقـةـ لـهـاـ بـالـقـيمـ الـدـسـتـورـيـةـ الـلـيـبرـالـيـةـ، الـتـيـ مـذـلـلـهـاـ الـمـجـتمـعـ الـمـدـنـيـ الـغـرـبـيـ الـحـدـيثـ)ـ بـأنـ تـكـوـنـ رسـائـلـ الضـغـطـ الإـعـلـامـيـ وـالـسـيـاسـيـ، دـافـعاـ لـيـتـحـولـ ولـيـ العـهـدـ لـحـالـةـ وـعـيـ!

حـالـةـ تـذـكـرـهـ بـأـنـ قـيـادـتـهـ لـدـوـلـةـ وـاسـعـةـ، تـتـمـدـدـ فيـ جـفـراـفـياـ كـبـيرـةـ، سـيـقـومـ عـلـىـ إـصـلاحـ دـاخـلـيـ، وـلـيـسـ حـفـلـاتـ الصـبـ الـتـيـ أـنـهـكـتـهـ أـمـامـ قـطـرـ، وـالـتـيـ لـاـ تـقـارـنـ مـطـلـقاـ بـإـمـكـانـيـاتـ السـعـودـيـةـ، وـإـنـماـ بـأـنـ يـقـودـ دـوـلـتـهـ بـنـوـعـ مـنـ الـاستـبـادـ الذـكـيـ.

لـكـ ماـ حـصـلـ الـعـكـسـ، فـلـاـ يـزـالـ مـاـ يـُـطـلـقـ عـلـيـهـ السـعـودـيـةـ الـعـظـمـيـ، مـجـردـ قـنـطـرـةـ فيـ قـبـصـةـ أـبـوـظـبـيـ، وـمـاـ هـيـ أـبـوـظـبـيـ الـتـيـ لـاـ يـُـعـيـّرـهـاـ كـمـاـ يـفـعـلـ مـعـ قـطـرـ؟

هذا الاستبداد الذي ظهر غيابه، في التورط في اغتيال الشهيد جمال خاشقجي رحمة الله، لكن كان بالإمكان أن يقرأ رسالة الفاجعة، لكن ما حصل هو العكس، فقد سحب أهم المتهمين، وأوحى للمحيط الاجتماعي المهم من تكنوقراط الدولة، بأنه عاجز عن الاعتماد على نخبة وطنية، موالية للأسرة الحاكمة.

وبالتالي تمسّك بالفريق الذي هيئته أبو ظبي له، الذي واصل بعث الرسائل، باحتقار الضمير الإسلامي لكل المجتمع، وباتت رياح الترفيه نوعاً من التنفيذ، وخطاب البروباغندا، الذي يقول للغرب، (هيا شاهدونا نفتح عليكم بلا هوية ولا قيم، وسنقتل كل من يرفض، أو نُضيّق عليه)، ووسع دائره الاعتقالات بكثافة.

مع أن معالجة الفقه الوهابي، لم تكن بذلك التعقييد، فالمنهج ذاته مرتبط بالدولة التي أنشأته، وهي من أعادت توطينه مراراً، وكل محاولة الأشقاء في قطر، منافسة السعودية في مرجعيتها لها، فشل تماماً، بحسب ما تقوله الرياض ذاتها، وأصبح الأمر اليوم لصالحها كمدخل تنفتح به قطر، على العالم السُّنني والفكر الاجتماعي لشعبها، دون استفزاز الضمير السلفي لمواطنيها.

في ذات الوقت هي بلد منفتح متعدد، بشهادة الحلفاء الغربيين، يغض النظر عن تقييمات كباحث عربي مستقل، للموقف من هذه التوجهات في كل الخليج العربي، وعدم حاجتنا لمباركات غربية تجمع الانفتاح والتقدم المدني مع هويتنا العربية الإسلامية.

إذن من هو الخاسر في هذا السياق؟

يُصر مشروعولي العهد على تعزيز الهجوم، على منظومة التدين والإصلاح الدستوري، واستهداف حركة حسم أبرز تيار حقوقى صاعد، والتي تتمدد في الجمهور الاجتماعي الشبابي.

وتتراجع المعارضة الوهابية أمامها، ولم يُغيّر الدعم الإعلامي القطري، بعد حرب السعودية على الدوحة المواتزين، إنما غيره التوجه الشعبي، لجسم ومنابرها في الخارج.

ومع إهانة الرموز الإسلامية والحراك النسوي، يتورط فريقه شخصياً في حرب اجتماعية عنصرية، على حاضرة الحجاز باسم الوطنية، تصاحبت مع اغتيال خاشقجي رحمة الله، فمن أي حداثة وانفتاح يتحدث فريق ولی العهد!

تساءل الصديق، هل دُفن الأمل، قلت لا أستطيع أن أجزم، لكن هناك بعد هام جداً، تعشه المنطقة، قد يحدث فارقاً إن لم تسقط الدولة السعودية، وهو أن أبوظبي اليوم، التي لا يمكن أن يكون تضخمتها إطاراً طبيعياً، وإنما ذكاء غربي وإسرائيلي استثمر فيها، ومنحها الحماية السياسية، فتوسعت تحت ردائها.

أبوظبي اليوم ترتد عليها ملفات عديدة، حتى ولو لم تخسرها كلياً، وهذا يعني بأن ولی العهد، حين يتبع يوماً ما، تطلعه للتوجيهاتها، سيصل لحقيقة بأن القوم شُغلوا بشأنهم، وأن مسافتهم التاريخية مع إيران، أهم من مستقبل الرياض، قبل أن تُسقط الرياح حصنهم الوحيد.

* مهنا الحبيل كاتب عربي مستقل مهاجر في كندا .

مفاتيح | السعودية، النظام الأمريكي، أبوظبي، قطر، الفقه الوهابي، الاستبداد الذكي، اغتيال خاشقجي،
ولي العهد، حركة حسم، الحجاز،

المصدر | الوطن القطرية